قراءة تحليليّة لوجهة نظر الجماهير العربيّة من لجنة المتابعة العليا

د. نهاد علي*

تُعتبر قضيّة الاعتراف الشرعيّ بلجنة المتابعة العليا للجماهير العربيّة إحدى المسائل غير الواضحة، بل المربكة، في العلاقة بين القيادات العربيّة والمؤسّسة الإسرائيليّة. الموقف الإسرائيليّ، الخجول حينًا والمُعادي في أغلب الأحيان للجنة المتابعة، وُوجِهَ بردّ مثابر من الجماهير العربيّة، بل بإجماع كبير من قبل القيادات العربيّة والجماهير العربيّة التي تطالب الحكومة الإسرائيليّة بالاعتراف بلجنة المتابعة كجسم تمثيليّ وشرعيّ على نحو ما يظهر في الجدول 1:

	عرب			
	2003	2006	2009	2011
يجب على إسرائيل الاعتراف بمؤسّسة عليا ينتخبها المواطنون العرب لتمثيلهم	89.6	89.9	**84.7	80.4
يجب على إسرائيل الاعتراف بلجنة المتابعة العليا كجسم ممثل للمواطنين العرب	*	*	74.1	76.2

هذه المواقف، على الرغم من كثرة الأصوات في الفترة الأخيرة التي تنادي بإصلاحات في هذه اللجنة، لا زال الإجماع سيّد الموقف حول أهمّيّتها وحيويّتها. فالانتقادات التي تسمعها بعض القيادات السياسيّة ورجالات الجمهور وبعض الأحزاب السياسيّة، لا يرمي إلى التقليل من شرعيّتها، بل يرمي

إلى زيادة تفعيلها وتأثيرها، والتغيير المنشود هو على مبناها التنظيميّ وكيفيّة انتخابها وكيفيّة الارتقاء بها إلى مستوى أعلى من مستويات النضال الشعبيّ.

المواقف السلبيّة المعلنة الصادرة عن رجالات المؤسّسة، من رؤساء إلى وزراء وذوي مناصب وغيرهم، صاغت مواقفَ الجمهور اليهوديّ حول مدى شرعيّة هذه اللجنة بنظرهم وأهمّيّة وجودها كما يظهر في الجدول 2:

	يهود			
	2003	2006	2009	2011
يجب على إسرائيل الاعتراف بمؤسّسة عليا ينتخبها المواطنون العرب لتمثيلهم	53.2	44.3	**40.2	*

وضعت لجنة المتابعة مجموعة من الأهداف والمبادئ نشرتها على موقعها الرسميّ في العام 2005 (http://www.arab-lac.org/?i=194). يتبيّن عَبْرَ نظرة فاحصة أنّ لجنة المتابعة العليا - لأسباب عدّة ليس هنا المجال لشرحها- لم تنجح في تحقيق معظم الأهداف التي وضعتها لنفسها. وهذا ليس سرًّا؛ فالقاصي والداني يعلمان ذلك. ولكن مع عدم الإفلاح (بل الفشل المدوّي في تحقيق الأهداف)، ومع اتّساع دائرة الشخصيّات والمؤسّسات والأحزاب والهيئات التي تطالب في إصلاحها وإحداث تغييرات جوهريّة في مبناها، تدلّ نتائج الأبحاث على أنّ هذه اللجنة ما زالت تحظى بقدرٍ عالٍ من ثقة الجماهير، وعلى أنّها تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ.

	عرب			
	2003	2006	2009	2011
الأحزاب العربيّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ	53.1	58.3	40.4	41.9
مدى الثقة بالقيادات العربيّة في	*	*	*	40.1

إسرائيل				
مدى الثقة بأنّ القيادات العربيّة في إسرائيل تقوم بخدمة السكّان العرب في إيجاد حلول عمليّة للمشاكل التي يعانون منها	*	*	*	37.3
مدى الثقة بأنّ القيادات العربيّة في إسرائيل تقوم بخدمة السكّان العرب في إسماع احتجاجهم ضدّ الدولة وسياستها	*	*	*	40.3
الحركة الإسلاميّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ	51.8	62.5	61.9	69.4
لجنة رؤساء السلطات المحلّيّة العربيّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ				48.4

نتائج الأبحاث التي أجريناها، والبعض الآخر الذي اشتركت فيه[1]، لا تدع مجالاً للشكّ في أنّه منذ العام 2003 حتّى البحث الأخير عام 2011، ما زالت اللجنة تحظى بثقة ثلثي الجماهير العربيّة في الداخل كما يبيّن الجدول 3:

	عرب			
	2003	**2006**	**2009**	**2011**
لجنة المتابعة العليا تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ	58.9	58.3	63.6	66.1

[1] شكر خاصّ للبروفسور سامي سموحة (من قسم علم الاجتماع في جامعة حيفا) الذي سمح لنا بنشر بعض هذه المعطيات.

كذلك تحظى اللجنة بثقة أعلى من مركّباتها، سواءٌ في ذلك الأشخاصُ أو القيادات أو الأحزاب والمؤسّسات أو الحركات السياسيّة والاجتماعيّة، ما عدا الحركة الإسلاميّة التي استطاعت في جميع الأبحاث المذكورة أن تحظى بثقة أعلى ممّا حصلت عليه لجنة المتابعة العليا. كما استطاعت لجنة المتابعة أن تحظى بثقة أعلى من لجنة رؤساء السلطات المحلّيّة (وهي الإطار التمثيليّ المنتخب الوحيد لدى الجماهير العربيّة في الداخل) التي انفصلت مؤخّرًا عن لجنة المتابعة، كما يبيّن الجدول 4:

	عرب			
	2003	**2006**	**2009**	**2011**
الأحزاب العربيّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ	53.1	58.3	40.4	41.9
مدى الثقة بالقيادات العربيّة في إسرائيل	*	*	*	40.1
مدى الثقة بأنّ القيادات العربيّة في إسرائيل تقوم بخدمة السكّان العرب في إيجاد حلول عمليّة للمشاكل التي يعانون منها	*	*	*	37.3
مدى الثقة بأنّ القيادات العربيّة في إسرائيل تقوم بخدمة السكّان العرب في إسماع احتجاجهم ضدّ الدولة وسياستها	*	*	*	40.3
الحركة الإسلاميّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ	51.8	62.5	61.9	69.4
لجنة رؤساء السلطات المحلّيّة العربيّة تمثّل بأمانةٍ المواطنين العربَ				48.4

في اعتقادي، هنالك جملة من الأسباب تفسّر التناقض القائم بين الفشل الأدائيّ للجنة المتابعة العليا وثقة الجمهور بها.

ومن أهمّ هذه الأسباب:

العامل الرمزيّ: استطاعت لجنة المتابعة أن تشيّد حولها هالة من الاحترام تجعل الحديث حولها مكسوًّا بغطاء من الرمزيّة والأهمّيّة.

المبنى التمثيليّ: تُعتبر لجنة المتابعة وبحقّ أعلى جسم يجمع بداخله الأطياف السياسية والاجتماعية والثقافية العربيّة كافّة، وبذلك استطاعت محاكاة النسيج الاجتماعيّ والسياسيّ للجماهير العربيّة، فكلّ فئة ترى اللجنة تمثيلاً لها على الرغم من تداول سيطرة مركّبات اللجنة عليها.

العامل الوطنيّ: نجحت لجنة المتابعة العليا في تجسيد الدور الوطنيّ في جانبين: الأوّل تنظيميّ، حيث استطاعت أن تقصي من بين صفوفها قيادات مؤسرَلة ومصهيَنة، والثاني أنّ اللجنة شدّدت على وظائفها الوطنيّة من خلال إحياء مناسبات وطنيّة، وإبراز عروبة وفلسطينيّة الجماهير العربيّة.

العامل القياديّ: هنالك من يرى في لجنة المتابعة خطوة مهمّة نحو الحكم الذاتيّ للجماهير العربيّة في إسرائيل، ولذلك فاستقلاليّتها القياديّة تمثّل خطوة في هذا الاتّجاه.

العامل التقليديّ: تُعتبر رئاسة لجنة المتابعة رئاسة تقليديّة اجتماعيّة جماعيّة غير حزبيّة، تتلاءم مع المبنى التقليديّ للمجتمع العربيّ في إسرائيل.

العامل السياسيّ: من ناحية السياسة الحزبيّة، لجنة المتابعة لا تهدّد الأحزابَ السياسيّة ولا الحركاتِ الاجتماعيّة، لذا لا نجد أنّ هذه الحركات ترى فيها منافسًا أو خصمًا تجب محاربته.

العامل البنيويّ: من الواضح أنّ طموحات وسقف التوقّعات للجماهير العربيّة من لجنة المتابعة العليا محدودة جدًّا، ولذلك نجد أنّ خيبة الأمل قليلة.

العامل الإعلاميّ: استطاعت اللجنة تحقيق نجاحات إعلاميّة حاكت مشاعر المجتمع العربيّ بتركيبته وبساطته؛ فهنالك من يرى مقارعتها إعلاميًّا للسلطات منبرًا نضاليًّا مهمًّا.

* **د. نهاد علي**: محاضر في قسم علم الاجتماع في جامعة حيفا وكلية الجليل الغربي.